

مصر السيسي

حينما اختفت «إسرائيل» من خطاب المؤامرة



محسن شعلان - مصر

ربما لا يعرف هؤلاء أن عبد الناصر قد أقام في سيناء معسكرات لتدريب اللاجئين الفلسطينيين على الريادة والقتال قبل احتلال سيناء 1967. وبالتأكيد هم لا يعرفون أن «معسكر الأبطال» الذي كان الفلسطينيين يتلقون فيه تدريبيهم قد تحول إلى «معسكر الكتبية 101» الذي يذوق فيه الفلسطينيون المعتقلون عشوائياً صنوف العذاب مع إخوتهم المصريين من شمال سيناء. لكن غياب المعلومات والتفاصيل الدقيقة لا يفسر تورطهم في خطاب مناهض للعروبة وخطاب كراهية جهوي ضد سيناء وغزة، مجرد تصفية الحسابات مع الغريم الأيديولوجي من الإسلاميين، السياسيين والجهاديين. أما الشوفينية المصرية المستدعاة في أي صراع حقيقي أو وهمي، فتصطدم في أزمة مثل أزمة سد النهضة الإثيوبي، بتوجهات عبد الناصر نحو الجنوب والشرق عموماً، ودول حوض النيل خصوصاً.

إسماعيل الإسكندراني

باحث في علم الاجتماع السياسي - مصر

من أسبوع بين الاجتماعات والجولات السياحية. ومهما كانت تلك الزيارة مطابقة أو مفارقة لما كان عليه نظام مبارك من حيث التطبيق الرسمي مع دولة الاحتلال، إلا أن الجديد الآن هو توسع التطبيع في مساحات شعبية، وإن على مستوى التقبل الفكري والشعوري من دون التورط في تبادل اقتصادي أو ثقافي. وقد بلغت النساء منتهاها من الانحطاط بمناسضة إعلاميين مصريين لجيش الاحتلال بالقضاء التام على حماس في الحرب الأخيرة. لم تعد مقولات إلقاء «إسرائيل» في البحر صالحة في الزمان والمكان، فضلاً عن الجدل حول صلاحيتها الذاتية أصلاً، لكن ذلك لا يسوغ المواقف المخزية التي ينسب بها من يعتبرون أنفسهم ناصريين، وهم مؤيدون للسيسي تاريخهم العروبي الاشتراكي. داخلياً، يرفض «الناصريون الجدد» على جبال الأسمالية النيوليبرالية، وإقليمياً، تهاوى بين دعم المقاومة الصريح غير المشروط وبين تصفية الحسابات مع حماس باعتبارها حليف عدوهم السياسي المحلي، فاختلّت أقدامهم وسقطوا في أحوال التناقض رافعين لافتات باعثة تحمل الشعارات العتيقة.

استخدمت الصحيفة العبرية، تعبير «المصلحة الأُمّنية المشتركة في سيناء بين مصر وإسرائيل والولايات المتحدة الأميركية»، وهي الصيغة ذاتها التي تحدث بها البنتاغون عن نيسان/أبريل الماضي، مباشرةً النظام المصري بالإفراج عن دفعة من مروحيات الأباتشي التي تم وقف إرسالها بسبب إصرار الكونغرس على تجديد العوات العسكرية لمصر عقب حوادث القتل الجماعي في صفوف المتظاهرين. ولم تنقُض ستة شهور حتى انتهى التكهّن والتحليل، وأعلن السيسي بكل وضوح للإعلاميين المصريين المرافقين له في زيارة نيويورك الشهر الفائت، على هامش حضوره لقمة التاسعة والستين للأمم المتحدة، أنه قال لإسرائيل «إن الجيش في سيناء ليس ضدها، وإنما لتثبيت الأوضاع الأُمّنية».

«ناصريون» بلا ناصرية

كشفت الصحافة العبرية قبل عدة شهور عن زيارة وفد عسكري مصري رفيع المستوى للقدس وتل أبيب، وهي زيارة لم تكن قصيرة، حيث قضى الوفد المصري ما يقرب

الشتاء وحر الصيف. وحين ترق قلوب بعضهم فيجبون استنفاثاتهم بدون صلف، فإنهم يستمحبونهم عذراً لأن مروحيات الأباتشي المحلقة فوق رؤوسهم عليها أن تلتقط صوراً حية لنيران متأججة، حيث إن تقريراً ينبغي أن يُكتب عن إحراق «عشش الإريبيين ومنازلهم ومخازن سلاحهم».

كان واضحاً للمحليين، على ضوء خبرتهم الطويلة والمتوارثة مع الحروب، أن السياسة الأُمّنية العسكرية التي تتبعها السلطة الحالية في سيناء لن تؤدي إلا إلى تعزيز قوة الجماعات المسلحة والإرهابية، وهو ما أُنبتته الشهور وستؤكده السنون. ولم يكن من العناد أن يسمع باحث ميداني تحليلاً استراتيجياً من سكان محليين بسطاء في أيلول / سبتمبر من العام الماضي، ثم يقرأ في الصحافة العبرية ما يطابقه حرفياً مطلع العام الجاري، أي بعد ثلاثة شهور كاملة، وبعد ثلاثة شهور أخرى، يعلن المتحدث باسم البنتاغون الأميركي موقف وزارة دفاع بلاده، مستخدماً العبارات الصهيونية ذاتها، تلك التي تطابق تحليل بسطاء البدو شمالي شرق سيناء.

متكئين على وسادات أرضية، جلسوا يتجولون بين القنوات التلفزيونية العربية والعربية جهاز «الريموت كنترول»، مستجمعين ما يتداوله الإعلام المصري بعد إسقاط محمد مرسي ومقارنتين إياه بالقنوات العربية والإسرائيلية على حد سواء. وفي مقعد عربي ظليل، ارتفت أحدهم جرعة من الشاي المخلوط بعشب المرمية، قائلاً إن السيسي يريد دعم «إسرائيل» الدولي له كيلا تعتبر الدول الكبرى والاتحاد الأوروبي استيلاء على السلطة انقلابياً عسكرياً فتضطر أميركا إلى توقيف العونة العسكرية بحكم القانون. أضفت أحد الجلسات مؤكداً أن القناة العاشرة الإسرائيلية أذاعت خبراً مقتضباً عن زيارة وفد عسكري إسرائيلي رفيع المستوى للقاهرة مع بدء العمليات الموسعة في السابع من أيلول / سبتمبر 2013، حيث قضى الوفد فترة قصيرة ثم غادر.

رَجَح المحليون أن تكون العمليات العسكرية العنيفة بتنسيق مصري إسرائيلي بهدف إنبات جدية الجيش (بعد الإطاحة بحكم الإخوان) في تأمين الحدود الإسرائيلية من هجمات الجماعات المسلحة الأيديولوجية، إنفاذاً لمعاهدة السلام. كانت القوات الخاصة الإسرائيلية قد اخترقت الأراضي المصرية لتنفيذ عمليات تصفية لإبراهيم عويضة، أحد كوادر «أنصار بيت المقدس» (أب/أغسطس 2012)، وخطف وائل أبو ريدة، القيادي في حركة الجهاد في غزة أثناء زيارة طبية لصر (أيار/مايو 2013)، وبلغ الإختراق مدهم بتصفية أربعة كوادر من «الأنصار» جنوب رفح المصرية قبيل استهدافهم الأراضي المحتلة بصواريخ (أب/أغسطس 2013)، فبدأ أهل سيناء أن اتفاقاً تم عقده بين مصر وإسرائيل على قيام الأولى بأهداف الثانية في مقابل حفظ ماء وجهها داخلياً بعدم تكرار الإختراق، مع توفير الدعم السياسي والدبلوماسي من بروكسل وواشنطن، ما يضمن استمرار العونة العسكرية الأميركية لمصر والحفاظ على المعاهدة.

في مطلع العام الجاري، نشرت صحيفة «هارتس» الإسرائيلية تقريراً عن دعم كبار ضباط الجيش الإسرائيلي للسيسي والضغوط الصهيونية التي تمارسها «إسرائيل» في واشنطن لدعم النظام الجديد/القديم في مصر تاييداً للإطاحة بحكم الإخوان.

تزامن هذه الأيام ذكرى رحيل عبد الناصر، وتليها ذكرى انتصار تشرين أول / أكتوبر 1973. ويتأكد للمصريين والعرب يوماً بعد يوم أن قطعة جذرية لأحدنا السادات مع عهد سلفه، فليس دقيقاً أن حكم السيسي امتداد لحكم العسكر منذ 1952، والأدق هو أن السيسي ابنٌ شرعي لنظام السادات الذي أسسه بين زيارة القدس 1977 وتوقيع معاهدة السلام 1979. نظام عسكري بوليسي نيوليبرالي صديق لإسرائيل وتابع لأمرها، يعزّم الرئيس الانطلاق منه إلى مساحات جديدة، لكنها تقع في الاتجاه نفسه من دون تغيير جذري عن ذلك المسار.

من يتأمّر على مصر؟

اجتمع عبد الفتاح السيسي برؤساء تحرير الصحف المصرية في قصر الاتحادية الرئاسي، وأفصح عن أول اتهام محدد يصدر من رئيس الجمهورية الجديد ضد أطراف خارجية تتأمر على مصر. كانت تركيا حاضرة في خطاب السيسي، كما كان لدولة قطر النصيب الأكبر في الاتهام، ذلك الذي تجاوز الخطوط العريضة لمناقش التفاسيل. اتهم الرئيس مشروعات إعلامية معينة بالإساءة، اتضح أن أحدها لا يعدو كونه موقفاً إلكترونياً متخصصاً في أنماط الحياة والموضة والفنانات الثقافية. وجلس الصحافيون الكبار يستقون معلوماتهم عن المنافسين الإقليميين في السوق الإعلامية من مدير المخابرات الحربية الأسبق ووزير الدفاع السابق، أول «مشير مدني» منتخب لنصب رئيس الجمهورية. بحث المتابعون في ما نشره رؤساء التحرير بعد لقائهم الأول مع الزعيم الجديد، وأرهقوا أنفسهم في البحث في ما أفرزته خطابات الأمانة الكومية على مصر، فلم يجدوا اسم «إسرائيل» في أي خطاب رسمي أو محسوب على السلطة، على الرغم من حضور الولايات المتحدة الأمريكية في الخطاب نفسه كطرف فيه الخصام وهو الخصم والحكم. وبالقابل، فإن حرب «العصف الماكول» الأخيرة في فلسطين، كما أسستها المقاومة، قد شهدت انحطاطاً غير مسبوق في الخطاب الإعلامي المصري الموالي للسلطة، حيث لم تكف توقيف عكاشة مثلاً بالتلمس من دعم غزة، بل إنبرى يدعو الاحتلال الصهيوني للقضاء التام على حركة حماس، وهو ما جعل برنامجه على فضائية «الفرعين» الاختيار الفضل للصالحية لبثه على تردد قناة «الأقصى» الفضائية التابعة لحماس كلما نجحوا في اختراقه.

إسرائيل الصديقة والحليفة

هناك، في بادية سيناء، بين خُصائر أشجار الزيتون وضفاف الرمال المتوّجة على تخوم قرى جنوب «رفح» و«الشيخ زويد» الحدودية، فطن المحليون من البدو ميكراً إلى الغزى من العمليات العسكرية الموسعة في منطقتهم. تعلن السلطة أنها حرب وطنية مقدسة ضد الإرهاب، لكن الأطفال المبدئية تكذب ذلك، صحيح أن الإرهاب موجود، وصحيح أن الأهالي يصطلون بئارة قبل القوات النظامية، لكن قوات الجيش تعاقب الدنيين عشوائياً بشكل جماعي عنيف وقاتل. وفي خضم الانتهاكات التي لا ترحم بشراً ولا شجراً وحجرراً، يستعطف البسطاء قوات النسف والإحراق أن يتركوا لهم بيوت الشعر تؤويهم من برد

مرويّات

«ويَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمُحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَعَزَّزْتُهَا لِلنِّسَاءِ فِي الْمُحِيضِ» الآية 222 من سورة البقر.

وإطلاقاً من مبدأ أن الرب يسمع ويرى وقادر على كل شيء، لم يتمكن أمين شرطة قسم رأس البر (مدينة في محافظة دمياط وهي صيف مطل على البحر المتوسط)، ورفيقه من غض الطرف عن الآية. فهذا القرآن الكريم؛ وهم ليس لديهم أي رغبة يتجاوز أحكام «شرع الله» المزم، وهم يدرون غضب ربّ العالمين في حال عصيانه. لهذا، وبناءً عليه، رفعوا أيديهم عن حورية متولي.

«العذر الشرعي» يحمي من.. الاغتصاب!

لها. ولاحقاً ظهرت التقارير الطبية وأثبتت صحة ادعاءاتها...

التحقيقات مستمرة والنيابة العامة استدعت مأمور قسم رأس البر ورئيس المباحث لجلسة تحقيق، وذلك للوقوف على كيفية قيام المتهمين بالواقعة من دون أي دراية متحما بما حصل في القسم.

قصص التحرش والاغتصاب إلى تزايد، ومصر لها حصتها الكبيرة منها، سواء على شكل حوادث يقدم عليها مواطنون أو يتجرؤ عاملين في الأمن على ارتكاب الفعل. ولكن قصة حورية مختلفة، فما حال دون اغتصابها هو ما اعتبره الرجال الأثناوس وجود «عذر شرعي». لم ينههم بند آخر في إيمانهم عن الإقدام على إيقافها بتهمة/ حجة ملفقة لاستدراجها إلى القسم، ثم التحرش بها وسن جسدها غصباً عنها، وضربها، وإجبارها على الرقص عارية، والشروع باغتصابها لولا لطف الله بأنها كانت في فترة حيض..

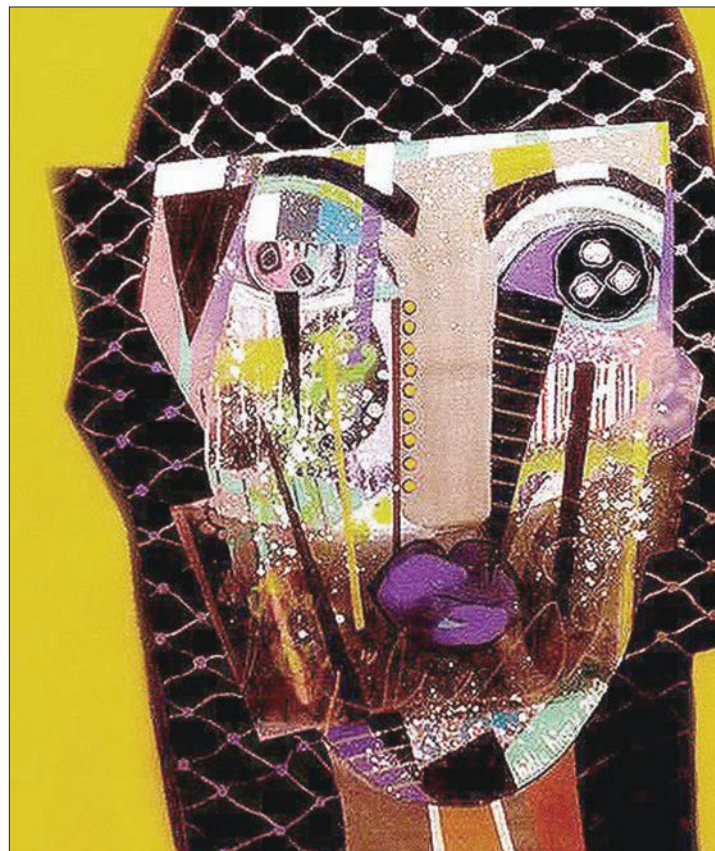
الخبر مذهل. وهو انتشر على المواقع الإلكترونية المصرية، بالأسماء والتواريخ وصور المحضر والبلاغ المقدم... وله تيمة، فقد حاول القسم الذي لجأت اليه للشكوى رفض تسجيل المحضر، وتهديدها بالتراجع عن أقوالها، وإرهايها...

لا شك في أن جرأة حورية وإصرارها على أخذ حقّها أمرٌ لافت، وبحسب وسائل التواصل الاجتماعي، فيبدو أن القضية لم تزل نصيبها في الإعلام أو حتى في التفاعل الشعبي. القضية عادية؟

نزل أمين شرطة قسم رأس البر إلى الشارع، ومعه رفيقه (شرطي من القسم ذاته). وفي السوق، استوقفا حورية بحجة الاشتهاء فيها واتهماها بممارسة «أمور منافية للأداب العامة»، والأزماها مرافقتها إلى ديوان القسم. أجبروها، بالنعف، على خلع ملابسها وطلبها منها الرقص لهما ولزمن ثلث. هذا، وتمت الاستعانة ببعض أفراد الشرطة الآخرين لمساعدتهم على إجبارها على خلع ملابسها. تعرّضت حورية للضرب، وأصبحت جرحوز ورضوض متفرقة بعد مقاومتها لمحاولتهم معاشرتها جنسياً. ولكن المفاجأة حطت في مكان آخر. فبعد الانتهاء من ضربها والتمكّن من السيطرة عليها تبين أنها غير صالحة للجماع، والسبب «الحيض»، بجديّة تطلق، تركوها بحالها لغذرها الشرعي. يا الله! ليت هناك آية تحرم الاغتصاب بنفسه! لأنك ساعتهما تلافى الكثير مما يقع. ولو أن آيات النهي عن القتل وكتمان الحق والفساد والسرقة والكذب والغش.. لا يبدو أنها ردت العباد، الحيض تحديداً فعل! وهذا سرٌ يستحق الدراسة لسبب أغواره.

لم تستك حورية عن الموضوع وتقدّمت ببلاغ متهمّة أماء شرطة وحدة مباحث رأس البر بإبادة إليها، وضربها داخل القسم ومحاوله اغتصابها.

بعد البلاغ، عاينت النيابة العامة القسم المذكور وتأكدت من رواية حورية. وكانت الفتاة قد طالبت النيابة العامة بعرضها على مستشفى ديماط التخصصي وتعيين حراسة



هيلدا الحيارى - الأردن

بحزن وحنان ووعي: قراءة لبغداد التي لم تعد تلك المدينة الكوزموبوليتية... والأحياء العشوائية البائسة تنتشر في السعودية، ويقطنها سعوديون، على الرغم من الوفرة.

رصد لمنحى الانخفاض الحالي في أسعار النفط: كم ولماذا وإلى متى؟ وأسئلة تتعلق بالانقسام الملاحظ في واقع حركة حماس، ما بين الفعالية العسكرية والتردي السياسي والفكري والإعلامي.

وصفة ترييف الشاشة الصغيرة: البرامج الرائجة في التلفزة الغربية، هابطة ولكنها تروق.. وفي «بألف كلمة»، بورتريه لمتضامنين مع فلسطين من أصقاع الدنيا: أناس عاديون تخاطبهم هذه القضية.

4

3

2

15 | 1

ملف

بغداد: الخنادق وما بينها

كما معظم الحواضر التاريخية العربية، تفقد بغداد صفتها الكوزموبوليتية بعد أن دخلت طور التخندق وراء عصبويات تمزج الميثافيزيقيا بالعشيرة، وتحارب بعضها في صراع مظلوميات متبادلة يحدد نفسه مع كل سيارة مفخخة تنفجر في شوارعها، أو عائلة تهجر من أحيائها. سياسات الإقصاء التي هيمنت على السياسة وعلاقتها بالمجتمع طوال عمر الدولة الحديثة، تستولد باستمرار ثقافات اقصائية، وتعيد إنتاج العنف كفاعل رئيسي في تشكيل العلاقات السياسية- الاجتماعية، وصناعة «السنن» و«المهم».

خضع الفضاء البغدادي في المرحلة البعثية/ الصدامية لشكل من سلطة مهجنة لإجماع الحزب والعشيرة، وأعيد تشكيل مجهه ليعكس صورة القبيلة «الرسالية» المحاربة وراء «الفراس البديوي» الذي كان يستنكر علنا ربط المدينة بصفة البغفدة (وهو تعبير مصري يشير إلى حالة الرفاه والدعة). سمى نظام صدام إلى تعزير قيم الذكورة و«الخفوة»، في الشكل الخطابي والمكاني آنذاك، في النص والتماثيل التي انتشرت لتقديم مبرجاً من التعبئة الحربية والاحتفاء بشخص الزعيم، ونوع من رقابة «الأخ الأكبر» الذي كان شاخصاً في كل مكان ليذكر الناس انه موجود حيثما ذهبوا.

التفكيك: سنة وشيعية لا غير

يخضع هذا الفضاء اليوم لعملية تفكيك وتشطٍ يعكس مرحلة متقدمة اخرى باتجاه تعميق الفجوة بين بغداد في «المخيل» الثقافي الذي ساد طويلا وعزها كمدينة كوزموبولتية متنوعة وبيروالية دينياً، وبين واقعها الذي ما زال يسيّر إنتاج مزيد من التفويض لا تبقى من جسيدات لذلك المخيال، خصوصاً عبر تصريح «الطوائف» التي يراد لها أن تصبح هويات نهائية، حيث لا شيء - «داعش» طبول «الزحف على بغداد» - تلك الفكرة التي أطلقها قبل أكثر من عام أحد شيوخ التعيينة من على منبره - تتمتع حالة التخندق، ويكتشف الفضاء الحامد عن حالة ضعف وتلاش. عندما تخفى الفضاءات الحادية، وتضخ بغداد جيبة تفصل خندقها حدوداً مكانية واضحة، ولكنها أيضا حدود ثقافية تزداد رسانة مع تصاعد العنف وتعمق السرديات التي تبرره.

لم يست بغداد استثناء عن مسارالتخندق وشيوع ثقافة عدم التسامح والكرامية الدينية والطائفية، فهو أمر تشهد معظم المدن العربية الكبرى بسبب عوامل الضخ الديمغرافي وفشل وعد «التحديث» بسنخته الكولونيالية، وتحول موازين القوى لصالح العواصم والأمارات البرتولية، لكن بغداد تختلف بطريقتين: فهي أول العاصمة الأكثر تعرضا للعنف في

المنطقة بل والعالم، ولهذا السبب تصر التصنيفات التجارية التي ترعاها شركات استشارية متخصصة بالتصميم الحضري أو السياسي للمدن في العالم، وقائياً لئّنها -خلافاً لمنشق والقااهرة وبيروت- عاصمة لدولة بترولية جداً (أكثر من 93 في المئة من الميزانية الحكومية العراقية مصدره عوائد النفط، وهي نسبة تجعل العراق البلد الأشد اعتماداً على البترول في المنطقة).

العنف والبترول معاً

لعب العنف والبترول دوراً في تشكيل وتفكيك وإعادة تشكيل المدينة حتى أصبحت ما هي عليه اليوم: قرية كبيرة بسلامح خافتة وقضاء تسكنه يقوئانات الحدادئة المشوهة والسرديات الطائفية وجدران الكونكريت والسيطرات «داعش» طبول «الزحف على بغداد» - تلك الفكرة التي أطلقها قبل أكثر من عام أحد شيوخ التعيينة من على منبره - تتمتع حالة التخندق، ويكتشف الفضاء الحامد عن حالة ضعف وتلاش. عندما تخفى الفضاءات الحادية، وتضخ بغداد جيبة تفصل خندقها حدوداً مكانية واضحة، ولكنها أيضا حدود ثقافية تزداد رسانة مع تصاعد العنف وتعمق السرديات التي تبرره.

لم يست بغداد استثناء عن مسارالتخندق وشيوع ثقافة عدم التسامح والكرامية الدينية والطائفية، فهو أمر تشهد معظم المدن العربية الكبرى بسبب عوامل الضخ الديمغرافي وفشل وعد «التحديث» بسنخته الكولونيالية، وتحول موازين القوى لصالح العواصم والأمارات البرتولية، لكن بغداد تختلف بطريقتين: فهي أول العاصمة الأكثر تعرضا للعنف في

العراقي علي بدر، بدبماغوجية «الجماهير المنفلتة»، صارت النزعات الثورية التخيرية تشحن بعصبويات ميمينة كتلك التي أفرج عنها «الربيع العربي» مؤخرًا.

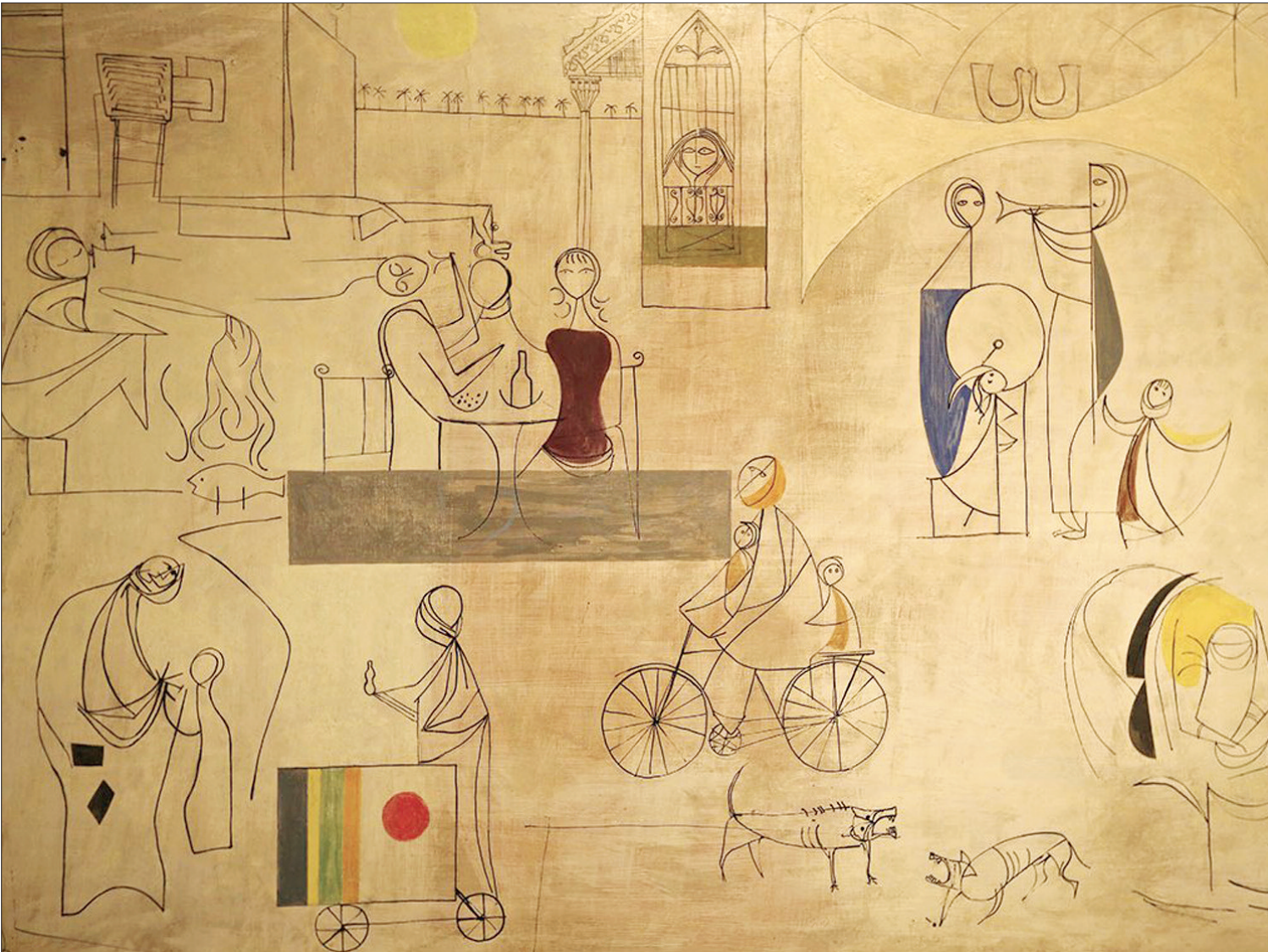
استكمل البترول ذلك المسار حينما عزز من سطوية السلطة وقدرتها على «ابتداع» مبرر لشرعتها واستمراريتها بعمل عن المجتمع، بل إخضاع ذلك المجتمع واستتباعه، كما حصل في الحقبة التوتاليتارية (1975-1991) حينما ميين خطاب سياسي وثقافي وهويتي واحد، رافقته عمليات «تطهر» من وجودات «شاذة» و«الكرذ الفيليين».

يواصل العنف والبترول دورهما السلبى في تشويه بغداد وتغيب أي افق لسلام دائم أو تنمية حقيقية. تظهر خرائط بغداد الأخيرة ديموغرافيا غير متسامحة، وحالة فرّز ديني وطائفي غير مسبوقه، ونهاية لطوائف دينية غير مسلمة. تغلق المنطق السياسي للنظام الذي اقيم بعد الاحتلال على معادلة «سنة وشيعية وكرد» الى الجسد الجمعي، كي ينتج حقائق اجتماعية جديدة عقّها العنف المنفلت لجماعات المتطرفة والمقترن بصراع اقليمي مع النفوذ يقوم بدوره بتوظيف التضامنت الطائفية، لا يتعلق الأمر فقط بالانقسام بين الطائفتين، بل وبالاحتوى السردى التي يسعى لتعريفهما بالضد من بعضهما، فتستن اليوم الشحون بزعمة سلفية يمثل قطيعة عن سنينة بغداد «الحقيقية»، وبالتالي قطيعة عن تراثها الصوفي الغني الذي ما زالت تذكر به قبور معروف الكرخي وعبد القادر الكيلاني وابو بكر الشبلي والحلاج، يتم تشكيل التسنن سياسيا وخطابيا ليكون بالضد من الآخر «الشيعي»، بينما

يواصل التشيع السياسي اعادة إنتاج «مظلومية» الماضي بخطابها التبسيطي والختزل، ليسطقه على الحاضر رغم أن الجماعات المتمتلة له تميمين في الحقيقة على مقاليد السلطنة والوراد.

السردية كضد - واقع

ينتج صدام المظلوميات مزيداً من التشظي لبغداد ولقضائها ولهويتها، وبينما تواصل السردية الطائفية السنينة التعمير عن «الحنين» لبغداد «السنينة» والتعينة من أجل استعادتها، غير عابئة بحقائق ديموغرافية لم تعد تركي فكرة «سنينة بغداد»، تجرّز النخب الطائفية الشيعية عن موضوعة بغداد في منظور وطني متفتح، بل تحركها رغبة الاستحواذ قصيرة الأمد، بينما تعتبر السردية التاريخية الشيعية المدينة عاصمة لـخلفاء بني العباس الذين اضطهدوا أئمة الطائفة وقتلوهم. لا يمكن لأي من السرديتين أن تنسجم مع واقع المدينة الديموغرافي اليوم، ولا مع تاريخها، ويصبح سعي كل منهما للسيادة مواصلة لصراع بلا نهاية لاستلاك الجغرافيا عبر امتلاك التاريخ. ويكمل النفط بماله اللامع عملية التشويه بعد أن بات وسيلة لتكريس الفساد السياسي، والتنافس بين العصب السياسية حول المواقع وما تدره من موارد. لينتج مؤسسات مترهلة تتنازع على ادارة المدينة لكنها تفعل القليل لتحسن تلك الادارة. يجب التخطيط وتضييع الاولويات بين الضغوط السكانية التي يمثلها وجود حوالي 7 ملايين قاطن في مدينة تفتقر لمشروع تنموي حقيقي منذ الثمانينات، وضغوط الصراعين السياسي وال مسلح اللذين يواصلن صنع مزيد من الخنادق وتحويل الحدود الطائفية الى حدود مكانية. تظل الكتل الكونكريتية



ضياء العزاوي – العراق

تفضل العديد من المناطق «الموتورة» عن بعضها (وكثير من تلك الكتل يُصنّع من قبل شركات مرتبطة بالأحزاب السياسية المتنافسة)، وتُوزع «السيطرات» العسكرية (نقاط التفقيش) في أرجاء المدينة دون أن يتغير شيء، وما واقع أنها المدينة التي شهدت وما زالت تشهد أكبر عدد من السيارات المفخخة في التاريخ، تلك الحوازج تستكمل ما يصنعه العنف، ا ترصين الحدود بين «الجماعات» وجعل قدرة «المواطن البغدادي» على تحيل الانتماء لفضاء مديني موحد ومتنوع اكثر استحصاء.

وأذ تفرع «داعش» طيبول المعركة القادمة من الأتبار، وتعين خلاياها في حزام بغداد «السنن»، وتسعى الميليشيات الشعبية الى اعتماد اجراءات وقائية وتحصين خنادقها في مركز المدينة، وتفرق الطبقة السياسية بمفاهيم غير متنجة داخل المنطقة الخضراء التي تمثل الخندق الأكثر تحصينا، يستعصي تخيل إمكانية تحوّل قريب في المسار التراجعي للمدينة، يتطلب الأمر ليس فقط نهاية الصراع وتفكيك الخنادق، بل إعادة ترتيب اولويات الفكر السياسي الذي ظل مشغولاً لزمـن طويل بالدولة وأجمالها كل هذه السلطة التي تجمعت فيها، وأن تكون «المكان» الذي يبريد الجميع الاستحواذ عليه، فيدخلون صراعاً متواصلًا وطويلاً نتيجته مزيد من التدمير لهذا المكان.

حارث حسن

استاذ وباحث في جامعة هارفرد، من العراق

مواقع / إصدارات

مدونات عربية «المدونين العرب»



بعد فورة وسائل التواصل الاجتماعي وما أظهرته في وقت

سريع من قدرة عالية على تأمين مساحة للتعبير حرّو، خالية من آية عوائق، شهدنا نزوحاً من عالم التدوين. لم يعد المدوّن بحاجة لصحفة خاصة، توجب على الراغب بقراءة محتواها التوجّه بشكل مخصوص إليها. بات يكفي، مثلاً، إنشاء حساب على فايسبوك لتأمين وصول فوري لراي أو موقف أو أي معطى جديد الى الحيّز العام. كما تكفي أحياناً تغريدة على تويتر، مهما كان الاعتراض على صغر حجمها، لتحل مكان النّية بكتابة تدويئة جديدة.

فريق عمل برنامج «ورشة الإعلام - L'atelier des medias التابع لإذاعة فرنسا الدولية RFI، بالإضافة الى قناة فرانس 24 وراديو مونت كارلو MCD، التقطوا اللحظة وأطلقوا مبادرتهم لإعادة جمع شمل المدونين العرب الشباب، فأوجوا «مدونات عربية».

هدف المشروع الأساسي هو إنشاء منصة إلكترونية تشجع الشباب على التدوين، وتساهم في توسيع رقعة التدوين الإلكتروني في العالم العربي. وهذا ما سيسمح، برأيهم، للمدونين بالتعبير عن أفكارهم وإيصالها إلى صناع القرار والمجتمع الدولي وامتلاكها التأثير. لا يغب أصل فكرة الثورات العربية عن المشروع: «الثورات التي عرفها العالم العربي في السنوات الأخيرة لم تفلح بعد بالتغلب على الحواجز التي تقفّ حرية التعبير والرأي، فهذه الدول ما زالت تمرّ بفترة مخاض من أجل إرساء أسس الديمقراطية».

عبر هذه الجصلة التعريفية، يعود بنا أصحاب الفكرة الى العلة الراسخة: الغرب ومشاريعه ونشاطاته حاضرة لدعما من أجل العبور الى الديموقراطية والحرية. يعني منطلق «نمساك بيدكم أيها العرب. ونخلصكم». وقد انطلقت فكرة المشروع في العام 2012، بعدما أنشأ فريق من المحررين منصة مدونات في ليبيا من أجل إشراك مدونين من هناك في عملية متابعة تطورات الأحداث والتعبير عن أفكارهم في ظل المرحلة الانتقالية.

كيفية الانضمام الى مجموعة مدوني «أراب بلوغ»، والشروط والتوازيخ وخلافه، كلّها موجودة في الموقع الخاصّ بالمشروع. في الصفحة الرئيسية، يدور السلايدر على مجموعة من المواضيع الأخيرة للمدونين الخاصين. وباقى الصفحة تتوزع بين الأكثر قراءة، وأسماء المدونين...

هذا لا يعني أنّ يكون التتويب مخصصاً لجمع كل هذه التفاصيل. فنجد خانة «المدونون» التي تحوي أسماءهم وتعريفات بهم وصورا لهم. أما خانة «عدّة التدوين» فهي لإجابة على كل ما يخطر في البال من أسئلة مرتبطة بالتدوين: «كيف تضيف صورة بارزة لتدوينتك؟»، «كيفية إدراج صورة داخل نص التدويئة» و«كيف تستخدم شبكات

التواصل الاجتماعية للترويج لمقالتك»...

يضع موقع/مشروع «مدونات عربية» ميثاقاً خاصاً. يحوي مجموعة من الشروط لضمان جودة التدوينات والمصادقية والثابرة على العمل. أسئلة كثيرة تطرح في محيط هذه المعليات، خاصة أنّ عالم التدوين مفتوح بحرية مطلقة، لا يحتاج إلى كثير من الرعابة والاعتنام. لكن هذه الخطوة قد يمكنها إعادة الحياة قليلاً إلى هذا العالم، خوفاً عليه من الهجرة الجماعية والنزوح باتجاه وسائل التواصل الاجتماعية.

http://arablog.org/

فكرة

كرة القدم

التي لا خير فيها

لم يكن رئيس نادي الهلال السعودي، الأمير عبد الرحمن بن مساعد، على دراية بأن تغريدة له على تويتر ستأخذ ما أخذته من جدل ونقاش. خرج الرجل، بأسلوب طبيعي مكرز في أي حديث، ليقول «سأطلب العون من الله وأدعو سبحانه في كل أمر كبير وصغيره وكبيره، وكوني رأس الهلال أدعو الله سبحانه بأسنانه الحسنى وصفاته العليا أن يأخذ بطولة آسيا». يشارك فريق الهلال السعودي في دوري أبطال آسيا 2014، ورئيس النادي قرّر مناجاة ربه، وفي طريقه تمثني من الجماهير الإحباط على الله في الدعاء والإكثار من الصدقة، طمعا في أن يكرم الله الفريق. الشيخ سعد الريمه تلقى الخبر وافتتح الجدل، واعترضه مبني على الجهة المتعلّقة بالشرع كما أنّ الدعاء عليه أن يكون في أمر الخير، والكره لا خير لن تتأثر حياته بشيء.

وتماشياً مع النقاش، توجه بعض جماهير الرياضة في السعودية إلى المشايخ لسؤالهم عن رأيهم. الشيخ عبد العزيز الفوزان قال إنه ما دام الفريق مسلماً وملتزماً بالحدود الشرعية فيجوز الدعاء له (هو نفسه غرّد قبل فترة بأن الإسلام لم يحزم سبي النساء ومن ينادي بتحريمه جاهل وملحد، وكذلك صرح الشيخ عادل الكلبياني «لا حرج بالدعاء لفريق بالانتصار».

لم تدم القصة أكثر، إذ كان لا بدّ من تدخل مفتي المملكة المفتي العام ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، الشيخ عبر العزيز آل الشيخ. بلّ يده بالقضية ليخرج للعباد بالآتي «ينبغي للمسلمين أن ينشغلوا بما ينفعهم في دينهم ودنياهم وعيادة ربهم والبعد عن الحرام، فانتصار الفريق ليس فيه أية منغفة للمسلمين، وإن صلح دين الإنسان صلحت ديناه وأخرته، وعليه فإن فريقه إن فاز أو خسر لن تتأثر حياته بشيء».

بات يحلو إيجاد نقاش طبيعي في السعودية، أو العُثور على تصريح رسمي مبني على منطق أو حكم عقلائي. ولا يمكن إلى درجة أن رجال الأمر بالعرف والنهي عن المنكر صرّحوا في الإعلام أنهم ضبطوا ساحرة عارية تطير. تدخل في كل شيء، في الشاردة والواردة، في دعاء رجل على تويتر وفي الكرة بين أقدام اللاعبين.

وبلناسبة فازت السعودية يوم السبت الماضي بحق تنظيم بطولة كأس آسيا للمبارزة للشباب والنشائين 2016 لفة الرجال.

فلماذا هذه حلال وتلك حرام؟

زينب ترحيني

علي عايض القحطاني

كاتب من السعودية

17.7 في المئة هي نسبة زيادة الدين المحلي في مصر لهذا العام، بينما ارتفع الدين الخارجي ليصل إلى 46.1 مليار دولار مقابل 43.2 مليار دولار في العام السابق، أي بارتفاع نسبته 6.7 في المئة بحسب ما كشفت عنه وزارة التخطيط المصرية.

هل تشتعل الجبهة النفطية؟



(من الانترنت)

اقتصادياً. وتراجع السعر عن ذلك المعدل واستمرار التراجع لفترة طويلة يهددان ذلك الإنجاز ويعودان بالولايات المتحدة الى خاثة الدولة المستوردة بكميات كبيرة مرة أخرى، مع كل ما لهذا من تبعات سياسية واقتصادية واستراتيجية. ويُذكر أنه إبان حرب أسعار النفط في الثمانينيات، عندما تراجع سعر البرميل الى أقل من عشرة دولارات، تدخلت واشنطن وبعثت بنائب الرئيس وقتها، جورج بوش الأب، المعروف بخلفيته النفطية، ليسعى الى إقناع الرياض بوقف حرب الأسعار تلك. ذلك أن هناك ولايات أميركية منتجة للنفط مثل تكساس ولويزيانا تضررت فيها الكثير من الآبار الصغيرة التي تنتج ما بين خمسة آلاف الى عشرة آلاف برميل يومياً، وإذا تم إغلاقها بسبب تدني الأسعار فلن يمكن إعادة فتحها مرة أخرى.

السر سيد أحمد

كاتب صحافي من السودان مختص بقضايا النفط

يشعر أنه في موقف أقوى لأنه مستثنى من نظام الحصص بقرار من أوبك، ويعتقد البلدان، وتحديدًا العراق، أنه مع تحسن وضع إنتاجه وصادراته فإن على السعودية خفض إنتاجها وصادراتها لتفسح المجال للإنتاج العراقي العائد إلى السوق. لكن الرياض لا تبدو مستعدة للاستجابة للطلب العراقي، خاصة أن في خلفية المشهد السياسي والاستراتيجي يقع التنافس وأحياناً المواجهة بين السعودية وإيران على امتداد المنطقة. السعودية بقدرة نفطها النفطية، ومرونتها لرفع إنتاجها وخفضه، واحتياطياتها المائلة الضخمة من العملات الصعبة التي تقدر بنحو 768 مليار دولار، تبدو قادرة على إشعال حرب أسعار والصمود فيها. لكن إلى متى يمكنها تحمل تبعات تلك الحرب؟ فالوازنة السعودية تقوم على أساس أن يكون سعر البرميل في حدود 87.6 دولاراً، وأي تراجع عن ذلك المعدل سيدفعها الى اللجوء الى احتياطياتها لتغطية العجز، لأن العائدات من مبيعات النفط تمثل نحو 90 في المئة من دخل الدولة. على أن هناك جانباً آخر يتمثل في أن الإنتاج النفطي المحلي الأميركي يقوم حالياً على أساس ألا يقل سعر برميل النفط عن 75 دولاراً، حتى يصبح الإنتاج مجزياً

معقولة. والسؤال أصبح متعلقاً بحجم الخفض المطلوب إنجازه ومن يقوم به. نظرياً، فإن حجم ما تنتجه الدول الأعضاء في أوبك يقوم على أساس حصص تخص كل دولة، مع توسع السعودية بالحصص الأكبر بسبب احتياطياتها الضخمة وقدرتها التصديرية العالية التي تجعلها تحتفظ بفاش إنتاجي لتتمكن من التدخل والتمويه عن أي نقص في الإمدادات من أي دولة، كما حدث من قبل مرات عدة، لكن، وبسبب تجربتها المريرة في منتصف الثمانينيات، عندما تحملت السعودية عبء «المنهج المرجح» الذي يرتفع بإنتاجه ويخفزه حسب حاجة السوق، ووجدت أن إنتاجها يتراجع بصورة مستمرة لأن الأعضاء الآخرين لا يلتزمون بخصصهم المقررة، فتخلت السعودية عن ذلك الدور رسمياً، لكنها تقوم به وفق قراءتها ومصالحها الخاصة، وهو ما اتضح عندما رفعت إنتاجها الى 10 ملايين برميل يومياً قبل عامين ثم خفضته بعد ذلك. إحدى الإشكاليات الخاصة بقضية الحصص في أوبك أن كل من إيران والعراق يتبنيان موقفاً يقوم على أساس ان السعودية استغلت الظروف التي مرا بها وتوسعت في إنتاجها وصادراتها على حسابهما. بل إن العراق

الاضطرابات ودخول الدول الخليجية فيها بصورة مباشرة، كما في الحرب مع داعش، إلا أن سعر البرميل بدأ رحلة مستمرة من التدهور، ويعود ذلك الى عاملين أساسيين، أولهما أن السوق التي تتحرك وفق الانطباع إلى حد كبير، وتوصلت إلى حالة من التعايش مع هذه الاضطرابات، وأنها لن تؤدي الى انقطاع في الإمدادات بدليل ما يحدث في ليبيا التي تنهشها حروب الميليشيات وتبادل سيطرتها على المؤسسات الحكومية، ورغم ذلك ارتفع الإنتاج النفطي من نحو 450 ألف برميل يومياً في حزيران/ يونيو الفأنت الى 800 ألف في الوقت الحالي. والشئ نفسه ينطبق على العراق ومعه كردستان، وبقية الدول الأعضاء في أوبك بدرجات متفاوتة.

أما العامل الثاني فيرجع إلى أن انطباع السوق هذه عززتها الأرقام على أرض الواقع في جانب زيادة الإمدادات من داخل وخارج أوبك، فإنتاج المنظمة بلغ الشهر الماضي، وفق مسح قامت به وكالة رويترز، 30.96 مليون برميل يومياً، بينما يُتوقع أن يكون الطلب على نطق أوبك خلال الربع الأول من العام المقبل وفق هذا المسح في حدود 28.8 مليون برميل. بل إن تقديرات المنظمة نفسها تتوقع أن يكون الطلب على نطقها خلال الربع الأول من العام المقبل 28.39 مليون برميل. أي انه إذا استمر معدل الإنتاج الحالي للدول الأعضاء في أوبك، فإنه سيكون هناك فائض في السوق في حدود 2.57 مليون برميل يومياً، لا بد أن ينعكس على سعر البرميل. وكانت السعودية قد استبقت الجميع وقامت بخطوة انفرادية بخفض إنتاجها من نحو 10 ملايين برميل يومياً في أيلول/ سبتمبر من العام الماضي الى 9.7 مليون، وهو حجم إنتاجها حالياً.

العنصر الأمريكي

على أن العامل الأكثر إثارة فيما يتعلق بزيادة الإمدادات يخص الولايات المتحدة الأميركية التي نجحت، عبر استخدام تقنية التكسير الهيدرولوجي، في الوصول الى كميات من النفط والغاز الصخري لم تسهم فقط في تقليص وارداتها النفطية بسبب زيادة الإنتاج المحلي، بل جعلتها مصدراً لبعض المنتجات، مما انعكس على بعض الدول التي كانت تصدر إلى الولايات المتحدة، وأصبح عليها البحث عن أسواق جديدة لصادراتها النفطية. ففي آب/أغسطس الماضي، بلغ حجم الإنتاج النفطي الأمريكي 8.5 مليون برميل يومياً، وهو أعلى معدل أميركي للإنتاج في غضون 28 عاماً. وتراجعت الواردات النفطية الأميركية وانخفضت بنحو 8.7 مليون برميل منذ العام 2007. ونتيجة لهذا، فإن دولة مثل نيجيريا كانت من ضمن خمس دول تصدر النفط الخام الى السوق الأميركية لم تصدر برميلاً واحداً الى تلك السوق منذ تموز/ يوليو المنصرم. ثم ان الزيادة في الإنتاج صحبها اتجاه تصديري، إذ قامت شركة «كونوكو فيليبس» الأميركية بتصدير 400 ألف برميل يومياً الى كوريا الجنوبية. وهذه الخطوة لافتة للنظر، من ناحية أنها رفعت حجم الصادرات الأميركية الى أعلى مستوى لها منذ الخمسينيات، كما من ناحية وجهة الشحن، أي كوريا الجنوبية، التي تشير إلى أن منطقة النمو الاقتصادي الوحيدة القادرة على استقبال المزيد من الإمدادات تبقى السوق الآسيوية التي تتمتع بنشاط اقتصادي وكثافة سكانية مع ضعف في موارد النفط والغاز، ولهذا يُتوقع أن تصبح السوق الآسيوية هي ميدان التنافس الرئيسي بين المنتجين للحفاظ على المشترين من الزبائن هناك، وهو ما يفسر خطوة الرياض التي خصصت صادراتها الى تلك السوق بأكثر خفض للأسعار تعرضه على الزبائن مقارنة بالחסوم التي عرضتها على المشترين الأوروبيين والأميركان.

دور السعودية

كل المؤشرات تشير الى وجود تحمة في السوق تتطلب خفضاً للإنتاج حتى يمكن الحصول على أسعار

تنتظر السوق النفطية بقلق أواخر الشهر المقبل، عندما يلتقي وزراء الدول الأعضاء في منظمة الأقطار الصادرة للنفط (أوبك) في فيينا في اجتماعهم التقليدي. على غير العادة، من المتوقع أن يحظى هذا الاجتماع بمتابعة دقيقة لمعرفة ما إذا كانت الدول الأنتا عشرة في المنظمة ستعكس استراتيجيتها الحالية بالحفاظ على نصيبها في السوق، وتعود إلى مبدأ الدفاع عن الأسعار عبر خفض الإنتاج، أم سينفتح الباب مجدداً أمام حرب أسعار جديدة مثلما حدث قبل قرابة ثلاثة عقود من الزمان، لكن هذه المرة بين الدول الأعضاء في المنظمة. ففي المرة السابقة، كانت الحرب موجهة بصورة رئيسية ضد المنتجين من خارج أوبك، وعلى رأسهم بريطانيا، منتجة النفط من بحر الشمال، في مسعى لاسترجاع حصة المنظمة في السوق التي فقدتها لصالح المنتجين من خارجها الذين لا يتقيدون بسعر رسمي.

وفي واقع الأمر، فإن السعودية أطلقت تطلق البداية في أواخر ايلول/ سبتمبر الفائت، عندما أعلنت عن خفض يتراوح بين 60 سنتاً الى 1.20 دولار للبرميل (حسب نوع النفط) في أسعار نفوطها المتجهة الى الأسواق الآسيوية. وكذلك طال تخفيض آخر نفوطها المتجهة الى الأسواق الأميركية والأوروبية وبلغ 20 الى 40 سنتاً للبرميل، والرسالة واضحة: الرياض مستعدة لخفض الأسعار التي تتبع بها نطقها، في مسعى للحفاظ على حصتها في السوق، وخاصة تلك الآسيوية التي أصبحت ميدان الطلب الرئيسي على الذهب الأسود، ولو أن تلك السوق مرشحة لتباطؤ اقتصادي في العام المقبل، كما يتوقع صندوق النقد الدولي، وهو ما سينعكس كذلك على حجم الطلب على النفط. تدهور سعر البرميل بدا واضحاً من تحركات سلة أوبك التي تضم نفوطاً تمثل كل الدول الأعضاء في المنظمة، مثل خام «العربي الخفيف» السعودي، و«مريان» الإماراتي، و«السدن» الليبي، و«ميج» صخري، «الجزائري»، و«غيراسول» الأنغولي وهكذا.. استعراض حركة سعر سلة أوبك هذه يوضح أنها سجلت تراجعاً من القمة التي بلغتها في حزيران/ يونيو 2014، وهي 107.89 دولارات للبرميل، الى 90.83 دولاراً للبرميل وذلك حتى الأسبوع الأول من شهر تشرين الأول/ أكتوبر الجاري.

تغيرات موسمية أم هيكلية؟

خطوة الرياض هذه لا تعكس قلقاً سعودياً فقط، وإنما بعض التغيرات التي طالت السوق. فهل هذه التغيرات ذات طبيعة مؤقتة وموسمية يمكن أن تتغير بعد فترة، أم أنها هيكلية تتعلق بأساسيات العرض والطلب ومن ثم يمكن أن تعيد رسم ملامح السوق والقوى الفاعلة فيه، وما يتبع ذلك من تداعيات ونتائج. وأول هذه التغيرات نمو الإمدادات، مما يعني زيادة العرض، الأمر الذي أثر على معدلات الأسعار ودفق سعر البرميل الى التراجع بنسبة 20 في المئة بالنسبة لخام «برنت» البريطاني الذي يعتبر مؤشراً عالمياً للسوق، وهو أدنى معدل له في غضون أكثر من عامين. وأول ملاحظة على هذا التراجع أن يتم في وقت تشهد فيه منطقة الشرق الأوسط، وهي خزان سوق النفط الرئيسي في العالم، اضطرابات سياسية وأمنية كثيفة. وجرت العادة في السابق أن تؤدي القلاقل في هذه المنطقة الى ارتفاع في سعر البرميل خوفاً من انقطاع الإمدادات، وفي البال تجربتنا الحرب العربية - الإسرائيلية في 1973، والثورة الإيرانية بعدها بخمسة سنوات، عندما بلغ سعر البرميل 40 دولاراً لأول مرة في التاريخ، وذلك لأن الهم الأساسي ركز على تأمين الإمدادات بأي ثمن وبخس النظر عن السعر. لكن هذه المرة، ورغم انتشار

أسئلة لـ «حماس» وحولها

نسخة إسلامية من الحركة السياسية الفلسطينية بشقها الوطني العام واليساري، التي عجزت هي الأخرى عن تغيير النزالات المختلفة وتحولها لنصر سياسي؟ وإذا كان الحال كذلك، فما التحدي الذي يُمكن أن يطرحه وجود قوة عسكرية متطورة ومضخمة تحت جناح حركة مُخرطة في ترتيبات سياسية مُختلفة في طبيعتها وفي علاقتها وشروطها السياسية عما تتطلبه حركة مقاومة يتم تطويرها لأنه مقدر لها - حسب التصور الحساوي - إنجاز مهمة التحرير؟ أسئلة لا بد من مباشرتها.

رامي خريس

باحث اقتصادي من فلسطين

وهم بالطبع أبناء الأثر الإخوانية نفسها التي تتشارك أيديولوجيا سياسية بعينها. هل ينبغي أخذ هذا اللمع كعمل ثابت غير متغير في «حماس»؟ ربما. لكن، ولأن الحرب هزت كل شيء، ولأن تبعاتها لن تتوقف وستفتح الباب للكثير من الأسئلة، فقد يكون من المفيد في هذه اللحظة إعادة مساءلة هذه المفارقة التي تُقدّمها «حماس» بين كونها حركة تجمع مركبين: قوة عسكرية متطورة وقابلة للتطور أكثر، وحركة سياسية مُحاطة وغير ثورية، ومستعدة للكثير من المساومات. هل هذا مرتبط بكون «حماس» حركة تعتقد الأيديولوجيا «الإسلاموية»، ما يفرض عليها انحيازات وتصورات سياسية ضيقة الأفق ومحافظة؟ أم أن الواقع الفلسطيني نفسه، بسبب شروطه الاجتماعية وشكل اقتصاده، لا يستطيع أن يُنتج حركات ثورية بالكامل، فتكون «حماس» بالتالي مُجرد

عقلانية باردة ومقدرة عالية على تكيف حقائق الواقع لصالح قضيةه اليومية في بناء شكل مقاوم فعال. فيما ينبغي الجسم السياسي لحماس، على الجانب الآخر، في إبراز حركة مُختلفة تماما: إنه يدور حول نفسه، ويفرق في الحسابات قصيرة النظر. وهكذا تبدو «حماس» على الشكل البياني قوة تتنازعا إحداثيتان: واحدة صاعدة تستمر في النصر وأخرى هابطة تستعمر في الهزيمة. هذا اللمع من ملامح «الانشقاق» او الفصام داخل الحركة أمر لافت. فكتائب القسام تبقى في النهاية، وإن اختلفت طبيعة تجربتها اليومية، بنت الحركة الحماوية الأم، أي أنها لا تعيش في فضاء مزيل. ورائد العطار ومحمود الزهار وإسماعيل هنية وأحمد الجعبري وغيرهم من القادة العسكريين والسياسيين هم أبناء البيئة الاجتماعية نفسها، بتقاليدها وثقافتها.

ينطوي أداء «حماس» السياسي بعد الحرب، وخطاب قادتها ومقاربتهم لختلف المسائل المطرحة على قدر كبير من الإشكاليات. ثمة نغمة مستجدة أصبحت علامة مميزة في خطاب الحركة من «الراجعات» السياسية، وإعادة التوضيح. أحدثت الحرب على عزة هرة زلزالية في قلب المجتمع الفلسطيني والسياسة الفلسطينية، ستعال آثارها «حماس»، ونحن الآن ربما نشهد أول فصولها. لقد كشفت الحرب بشكل خاص أن «حماس» كحركة سياسية واجتماعية مُتجذرة، تتطور في بعد واحد فحسب، حركتها تبدو نابضة فيما يتعلق بجهدا العسكري فقط. من يتأمل شكل ومستوى وأداء كتائب القسام خلال السنوات الأخيرة، يلفتته كيف أن هذا الجسم قد تطور نوعياً، وأنه استفاد من تجربته العسكرية واستخلص عبرها بطريقة تنطوي على

لماذا لا نجرب حالة الطوارئ

- التظاهرات ملأت الجامعة يا باشا.
- عادي، هذا متوقع. اعتقلوا الطلاب.
- اعتقلنا عشرات منهم قبل بدء الدراسة.
- أكلوا الدراسة.
- أكلنا عشرين يوماً.
- ففتشوا الطلبة قبل الدخول.
- ففتشاهم.
- وماذا حدث؟
- هرب أفراد شركة التفتيش من أمام الطلاب.
- أوف، هؤلاء الأغباء. أنا رأيي من زمان أنه لا بد أن يحكمنا رئيس عسكري.
- نحن يحكمنا رئيس عسكري فعلاً.
- أه صحيح، طيب، لم يعد متبقياً إلا الحل الفكري.
- أفتعوا الناس أن حل الأوضاع السيئة لا يأتي بالثورة.
- الإعلام يفتح الناس بهذا 24 ساعة يا باشا.
- همهم، طيب، أعلنوا حالة الطوارئ.
- هي أصلاً معلنة.
- لا، ليست معلنة.
- طيب، انتظر دقيقة (بيحث على غوغل).
- أنا متأكد أنها ليست معلنة. عندي إحساس قوي بهذا.
- حقاً؟ أه، ربما معك حق. يبدو أنها ليست معلنة.



5.4 مليارات دولار هي قيمة المساعدات التي تعهد المانحون بتقديمها في المؤتمر الدولي لإعادة إعمار غزة في القاهرة، علماً أن الإحصاءات الأولية التي تلت العدوان كشفت أن الخسائر ترتفع إلى أكثر من 6 مليارات دولار وهي قابلة للزيادة.

وصفة تريف الشاشة الصغيرة

تدرك أفر «التتميل» البدوي على المتفرجين، خاصة وأن مخلي تلك الكوميديا يكفرون من الضغط على عضلات الجسم والوجه بشكل مقلع. يتنفسون بصورة متشنجة من دون سبب درامي مقنع. يكررون دور العجوز المتصابي، يتكلمون الرقة المبالغ فيها خلال اللحظات الشعرية، يبدو أن هذه مرحلة فنية ضرورية في الكوميديا الغربية، وفيها الكثير من سمات مسرحية «تارتوف» لوليفير عن فرنسا 1664.

ما هي الدلالات السوسولوجية للأشكال الفنية التي تستهلك بكثافة؟ رغم هذه العيوب الفنية في الكوميديا، فالتلفزيون الغربي يكرر بعضها. وهذه وقائع أصدق إناء من التصورات، تجعلني أشك في التحقيم السائد للإنتاجات الرمضانية. لقد حطمت أرقاماً قياسية ومع ذلك تهاجم بحجة «لاستخفاف بمستوى» يلتقي «لغربي».

كيف نقول عن مسلسل انه تافه وقد تابعه أكثر من نصف الشعب؟ لماذا نطالب بالديموقراطية الأدبية، أي أن يحكم من يحصل على أكبر عدد من الأصوات من الشعب، وتدين توجه الشعب لتوحيد الكوميديا التي تطابق وعيه؟

هذا غريب لكنه حقيقة. أين الغرابية؟ ثلثا سكان المغرب يقيمون في المدن بينما التلفزيون يبيعهم شخصيات بدوية، يشترونها ويستمتعون. التفسير المتفائل هو أنه حين عالم زراعي رعوي في طريق الزوال. وهذا الحنين بمثابة وداع.

التفسير الصادق هو أن المتفرج يجد ذاته في الكوميديا الريفية لأنها تطابق خياله. وهي تنقل وجدان المتفرج إلى الأمكنة التي ينتمي إليها. فهو يشترك للمكان الأول. فمنذ أربعين سنة كان 80 في المئة من المغاربة يسكنون البادية، ثم إن من سكن المدينة عشر سنين لا يصير مدينياً، قد يفقد السلوك البدوي ولكنه لا يكتسب السلوكيات المدنية. وهو يشعر بالخجل من أصله البدوي. في شوارع الدار البيضاء، تعتبر شتية «عروبي» (أعرابي - بدوي) هي الأكثر شيوعاً. مؤخرًا سمعت شاباً يقول لآخر «يا العروبي جعتوا وادلعوا». أي جعتم فهتمت على وجوهكم في المدن. وعندما تقول شاب لشاب «بدوي»، يكون ذلك إهانة مريرة.

تفسيًا عن مثل هذه الإهانة، يسعد المتفرج حين يعرض التلفزيون المدينيين يسخر من البدو. وهذا يجلب نسبة عالية من المشاهدة، فالديني حين يضحك من هذه الكوميديا، فإنه في الحقيقة يضحك على أصله الذي تنكر به («العروبي» الغربي هو رديف «الصعيدي» المصري).

لذلك الكوميديا يعد سوسولوجي عميق إذاً. على هذا الأساس فما يقوله نقاد التلفزيون باطل. لأن

على الأرض بقايا تين وفحم وقرون بعد أن اكتسح الريف المدينة في عيد الأضحى. لذا أشاهد الغروب من فوق العمارة حيث غابة من الصحون المقرة، صحون تقدم يومياً وجبات الصور للمتفرجين الجالسين أمام الشاشة الصغيرة. تنقلهم الصحون إلى عوالم أخرى. ويعودون للشاشة الوطنية في رمضان. ولخدمتهم جيداً، فتحت مغلفات طلبات العروض الخاصة بالدراما الرمضانية 2015 ميسراً (في أيلول/سبتمبر 2014). فاللاحون يقولون «الحرف بكري بالذهب مشري»، وتأتي هذه السرعة غير المسبوقة بعد أن تعرضت كوميديا رمضان الماضي لهجوم شديد. فكل سنة، يهاجم المتحدون السيوكومات التافهة والمهالطة والخواوية، «ضعيفة المستوى».

دفاعاً عن أنفسهم، قال المنتجون الذين حصلوا على ملايين الدولارات إن سبب «ضعف المستوى» هو أن مدة التحضير للتصوير لم تكن كافية لهم لتقديم أعمال «في المستوى». ومع التبكير هذا العام في دفع النقود للمنتجين، فلن يُقبل عذرهم الأدبي بأن مدة التصوير والمونتاج والميكساج لم تكن كافية.

وفي ظل التباكي على «المستوى»، نشرت أرقام قياس المشاهدة الرمضانية التي تتولاها في المغرب شركة فرنسية. في هذا القياس تُصنّف الأجنبي أكثر مما تصدق المحلي. فقد حققت سلسلتا «زينة في الدوار» و«الكوبل» أرقاماً قياسية على الإطلاق منذ بدء القياس الإلكتروني لنسب المشاهدة. في السلسل الأولى تعود الشابية كذرة إلى قرية ثائية وتجد ذاتها هناك. وتتعرف على صاحب الدكان وصاحب المقهى وعلاقة الربوبين بالسلطة... الضفت الأساسية للبدوي هي الخوف من السلطة والخبث والنيمة والجوع والغياب بصد ما يجري حوله... أما في «الكوبل» فنتابع ثنائياً فلاحياً بتسمية عربية متحررة، في حوار يجتلي لفظية مضحكة، نسبح بدويًا همه الأكل فقط، سميئ النية، عصبي دائماً، يتحليل لاسترجاع الصداق لا يريد شراء الأواني... وعن زوجته البدوية الخشنة التي لا تتوقف عن توبيخه، حتى أنه يزعم أنها ماتت فجأة الجيران يطبق من الكسكس للزراء.

يكتب حوار الكوميديا الغربية الآن بمجموع فلاحى بدوي (ينتمي لقبائل الشاوية التي دخلت المغرب في هجرة بني هلال، الغربية العربية الكبرى في القرن الحادي عشر ميلادي). يفترض أن يعكس الوعي الجمعي المغربي، لذا فهو ذو صدق. حتى أن الكثير من شركات الإعلان تستخدم جعل السلسل الكوميدي في إعلاناتها. وقد استخدمت أبطال هذه الكوميديا لتسويق منتجاتها، وحين تفضل الشركات هذا فهي لا تقامر بنفوقها. تترك الأثر.

حلم ..

ديلا برصلي / سوريا



arabi@assafir.com

المزيد على موقع «السفير العربي»: arabi.assafir.com

- حول سد النهضة في إثيوبيا: وقائع الاجتماع الثلاثي الرابع - سلمان محمد احمد سلمان
- عن القبيلة والدولة في موريتانيا - أحمد ولد جدو
- «قواعد الشوق» هل تعيد الصوفية إلى الأزمن؟ - رانية الجبري

على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi

على «تويتر»: السفير العربي - @Arabi Assafir

محمد بنغيز

كاتب وسينمائي من المغرب

.. بألف كلمة

من العالم: حكايا التضامن مع فلسطين

بالقرب من معبد للصوفيين، راح يُفتش بين أغراضه عن مجلة تحمل ألوان فلسطين:

- أنا تركت بيتي وأصبحت لإجنا، أبيع الهدايا التذكارية هنا للسواح العابرين. من خسر بيته يعرف جيداً أحلام اللاجئين.

كانه كان موعوداً بهذه اللحظة: صورتي صورني كما يحلو لي مع فلسطين (الاسم نعيم، 70 عاماً، قرية «بلاجا» البوسنية)

كانت تنتظر الحافلة التي ستقطع الطريق لسرايفو وعينها مرسومتان بالضحكة.

- هذه المدينة مرت بكثير من الحروب، نحن نعرف معنى البحث عن الحرية.

- هل سمعتي قبلاً عن فلسطين؟

- طبعاً، الحلم بالحرية يكفي كي تحب فلسطين.

(الاسم ماريلا، 75 عاماً، مدينة بروفينيك - كرواتيا)



محمد بدارنة - فلسطين (خاص «السفير العربي»)

أن تكون «سطاجبيراً» (*) في المغرب

أن تكون «سطاجبيراً» في المغرب يعني أن تنسى أحياناً أنك أتيت إلى هذا المكان من أجل التعلم... وما عليك سوى أن تجرّ نفسك لجلب السجائر للمدير، أو طباعة الأوراق لمن يحتاجون، أو إعداد القهوة للناثمين.

أن تكون «سطاجبيراً» في المغرب يعني أن تخفّض رأسك عندما يتحدثون ولا تجيبهم سوى بما يجيئون، خوفاً على استمراريتك معهم. إنك أن تعترض يوماً على ما يقولون وإنك أن تخالفهم في الرأي، وإلا فقد حكمت على نفسك بالطرده.

أن تكون «سطاجبيراً» في المغرب يعني أن تبحث كل الموظفين عن طريقة يجعلوك تقوم فيها بمهامهم التافهة، وذلك كي توفر لهم فرصة الثروة في الجوار... وهذا في الخلاصة يعني أن تجد نفسك قد أنهيت أياماً ممتدة من التدريب بشهادة تصلح للطبع فقط.

أن تكون «سطاجبيراً» في المغرب يعني أن تنسى شهادتك الجامعية وكتيك ومعارفك، وأن تنسى أنك كنت طالباً تحصل على الراتب الأولى. فأنت اليوم «سطاجبير» همتك سماع الأوامر وأنت اليوم مجرد متعلم... أن تكون «سطاجبيراً» في المغرب يعني أن تكون في بحث في دائرة معارفك وأقربائك عن يساهم في منحك كرسيًا في الشركة أو الإدارة الفلانية، فلا تعول على شهادتك أو خبرتك أو مهارتك.

(*) متدرب في مؤسسات

من مدونة «اسماعيل عزام» المغربية (السبت 27 أيلول/سبتمبر 2014)
http://www.azzami.com

مستقبل العمل البلدي

«برشيد» مدينة مغربية، تتميز بتربتها الزراعية الخصبة التي جعلت منها إحدى أكبر مدن الإنتاج الزراعي في المغرب. أما لماذا الحديث عن «برشيد» وما علاقتها بعنوان المقال؟ فالأمر يعود إلى دعوة تلقفتها لزيارة مجلس بلدية المدينة، للتعرف على الأنشطة والبرامج التي ينفذها والإطلاع على تجربته في مجال العمل البلدي.

قبل وصولي إلى مبنى البلدية ذي الثلاثة أدوار، والذي كان يفص بالمراجعين من مختلف الشرائح المجتمعية في المدينة، كنت أعتقد أن الزيارة تخص جهة حكومية كما هو الحال لدينا عند الحديث عن البلديات الإقليمية المختلفة التي تغطي كل ولايات السلطنة (سلطنة عمان)، ولكن ومن خلال الحوار مع الأعضاء عرفت أن المجلس البلدي في المدينة هو مجلس منتخب يمثل كل أطراف المجتمع، وأنه يمارس كل الصلاحيات البلدية من دون أي تدخل من الحكومة...

أثناء الحوار تذكرت حال ولايتي التي ما زالت تعاني من تجمعات البرك والمستنقعات المائية التي تملأ الشوارع والأحياء السكنية بعد كل «رشة» مطر بسيطة، واقفارقها إلى المنزهات الطبيعية أو الصناعية. تذكرت «الكتبات العامة» التي لا تزال مصطلحاً مستعصي الفهم على البعض في ظل الحديث عن الثورة المعرفية. كما تذكرت الكثير من الزارات التاريخية التي ما زال البعض منغمساً في تشويهاها...

من مدونة «محاور» العمانية (الأربعاء 1 تشرين الأول/أكتوبر 2014)
http://mahawer44.blogspot.com/

مدونات

تونس: إرهاب تربوي

ألم يحن الوقت بعد للحديث عن إرهاب تربوي؟ ولنبدأ من حيث يفترض بنا أن نبدأ، أي من أوصال منظومة تربوية هشة في نظام عقوباتها واستراتيجيات رهانتها. فالأدور الموكل للمؤسسة التربوية لا أحد يمكنه الجزم بخصائصه: هل المدرسة محضنة ضد جنوح التلميذ؟ أم هي محضنة لتلاقح مهترئ القيم؟ أم أنها حاملة لإسم الوزارة التي تشرف عليها؟ فإن كان دورها تربوياً، ففلام سيرتي التلميذ؟ والحال أن البرامج أفرغت من أيديها الأخلاقية، والحال أيضاً أن القانون يفرض عليك أن تتعهد على كتف التلميذ المخالف أياً كانت المخالفة، بدراً بالفتش والدخول إلى باحة المؤسسة مخدوراً أو جلدناً. أضف إلى ذلك تلك المبادرة التي قام بها وزير للتربية حين جمع حوله ثلاثة أياح لهم أن يعرضوا بمن يفترض أن يكونوا مربيتهم، وبمن عليهم بزج مفهوم «حيفة الحرية»، التي يدفع المرئي اليوم ضربيتها.

والذي حصل أن ما كان يفترض أن يصلح مآعتراه الضد في هذه المنظومة لعقود من التمهيش أصبح أمراً مزمناً يصعب رفعه من تحت الرمداء. هذا في جانب، أما الأمر الثاني فمتعلق بوضع مأساوي للمربي. وصل الأمر إلى اعتداءات جسدية وإهانات أمام صمت أشبه بصمت القابري...

من مدونة «أمين محزري» التونسية (الخميس 9 تشرين الأول/أكتوبر 2014)
http://goo.gl/gSkoRU /